

نيل المأمول

بحاشية غاية الوصول

إلى شرح لب الأصول

(من أول الكتاب إلى ما قبل الكلام في المقدمات)

الجزء الأول

تأليف :

الشيخ العلامة المقرئ المسند الفقيه الأصولي

محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي الشافعي

(ت : ١٢٣٨ هـ)

رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدارين

دراسة وتحقيق :

ابن حرجو الجاوي

غفر الله تعالى لذنوبه وسائر الدارين عيونه

[مقدمة الحق]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العلام، على جزيل الإنعام، والصلاة والسلام على عبده
ورسوله خير الأنام، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم إمام كل إمام، وعلى آله
الطيبين وأصحابه مصاييح الظلام، أما بعد :

فإن علم أصول الفقه - كما ذكره الإمام الإسني^١ - : «علم عظم نفعه
وقدره، وعلا شرفه وفخره؛ إذ هو مثار الأحكام الشرعية، ومنار الفتاوى الفرعية
التي بها صلاح المكلفين معاشاً ومعاداً، ثم إنه العمدة في الاجتهاد، وأهم ما يتوقف
عليه من المواد»^٢.

فهو من أهم العلوم الموصلة إلى معرفة أحكام الله - تعالى - في كتابه وسنة
رسوله - صلى الله عليه وسلم -؛ إذ بدونه لا يمكن فهمهما أتم فهم، ولا يتيسر
استخراج دقائقهما أكمل استخراج.

فعلم الأصول إذن ليس كما يتصوره بعضهم، علماً محصوراً في تعريفات
ومناقشات لفظية، بل هو على العكس، يدرك ذلك علماء الأصول الذين عايشوه
دراسة وتدريساً، وأيضاً فإن العالم بالفقه والأصول يقدم على غيره في الوظائف

^١ هو الإمام عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسني الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (٧٠٤ -
٧٧٢ هـ) : الفقيه الأصولي، من علماء العربية. ولد بإسنا، وقدم القاهرة سنة ٧٢١ هـ فأنهت إليه
رياسة الشافعية. وولي الحسبة ووكالة بيت المال، ثم اعتزل الحسبة. من كتبه (المبهمات على الروضة)
و (الهداية إلى أوام الكفاية) و (الأشباه والنظائر) و (جواهر البحرين) و (طراز المحافل) و
(مطالع الدقائق) و (الكوكب الدري) و (نهاية السؤل شرح منهاج الأصول) و (التمهيد) و
(الجواهر المضية في شرح المقدمة الرحبية) و (الكلمات المهمة في مباشرة أهل الذمة) و (نهاية
الراغب) و (طبقات الفقهاء الشافعية). انظر الأعلام (٣/ ٣٤٤)

^٢ انظر : التمهيد في تخريج الفروع على الأصول (٤٣)

القسم الدراسي التمهيدي :

سلم الوصول إلى نيل المأمول

إعداد :

ابن حرجو الجاوي

غفر الله تعالى ذنوبه وستر في الدارين عيوبه

الفصل الأول :
الإمام تاج الدين السبكي و «جمع الجوامع»

المبحث الأول : ترجمة الإمام تاج الدين ابن السبكي

اسمه ونسبه :

هو الإمام، قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث الفقيه الأصولي الأديب، تاج الدين، أبو نصر، عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي. نسبته إلى «سبك» من أعمال المنوفية بمصر. ولد في القاهرة سنة ٧٢٧ هـ وقيل : ٧٢٨ هـ. وقيل : ٧٢٩ هـ. والأول رجحه كثير من المؤرخين وهو الأشهر.

رحلته العلمية :

كانت نشأته في بيت علم ودين في كنف والده الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت : ٧٥٦ هـ)، من كبار علماء عصره، وإخوته بهاء الدين أحمد بن علي وجمال الدين الحسين اللذين بلغا شأوا كبيرا في العلم. تلقى الإمام تاج الدين السبكي العلم في بداية أمره بمصر على عدد كبير من العلماء، ثم قدم دمشق مع والده في جمادى الآخرة سنة ٧٣٩ هـ واستقر بها، وسمع بها من جماعة. كما اشتغل حينذاك على والده وغيره من مشاهير عصره.

شيوخه :

- (١) والده قاضي القضاة الحافظ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٦٨٣ هـ - ٧٥٦ هـ)
- (٢) الحافظ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد المالك القضاعي الزبي (٦٥٤ هـ - ٧٤٢ هـ)

الفصل الثالث :
الشيخ محمد محفوظ الترمسي و كتابه «نيل المأمول»

المبحث الأول : ترجمة الشيخ محمد محفوظ الترمسي

اسمه ونسبه :

هو الإمام العلامة الفقيه الأصولي المتقن المحدث المقرئ الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله بن عبد المنان الترمسي الجاوي ثم المكي الشافعي.

مولده ونشأته :

ولد بقرية ترمس -بفتح التاء وسكون الراء وفتح الميم- جاوى الشرقية، في الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ هـ، وأبوه غائب عنه في مكة المكرمة. فتربى في حجر والدته وأخواله، فحفظ القرآن، وتلقى مبادئ العلوم عن شيخ مكتب القرية من أفاضل جاوى. ثم استقدمه والده إلى مكة المكرمة سنة ١٢٩١ هـ، فاستوطنها وقرأ عليه جملة من الكتب.

ثم رجع إلى جاوى بصحبة أبيه، وانتقل إلى سماران، ولازم بها الشيخ صالح بن عمر السماراني، ومكث عنده في الرباط، وقرأ عليه جملة من الكتب. ثم ارتحل ثانيا منها مهاجرا إلى مكة المشرفة، فأقام بها، وتلقى العلوم والفنون على كبار علمائها، وتفقه على العلامة السيد أبي بكر محمد شطا المكي، وهو عمده في الرواية والتحديث.

سمع كثيرا من كتب الحديث والمصطلح على العلامة المحدث السيد حسين بن محمد الحبشي المكي، وقرأ كثيرا من كتب الحديث وعلومه على العلامة شيخ الشافعية بمكة الشيخ محمد سعيد بابصيل، وأخذ القراءات الأربعة عشرة على العلامة عمدة المقرئين بمكة الشيخ محمد الشربيني الدمياطي، وجد واجتهد في

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم^{١٧}

الحمد^{١٨} لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، أفضل الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم إلى يوم الدين،
أما بعد :

^{١٧} وقد ابتدأ المصنف رحمه الله تعالى كغيره من الأئمة بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم» اقتداءً بالكتاب العزيز، وعملاً بخبر: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم .. فهو أبتَر». وفي رواية: «أجذم». وفي أخرى: «أقطع»؛ أي: كالأبتَر، أو كالأجذم، أو كالأقطع؛ أي: قليل النفع. ومعنى «ذي بال»: صاحب حال يهتم به شرعاً؛ أي: لا من سفاسف الأمور كامتخاط ولبس نعل. أفاده في «بشرى الكريم» (٤٤) وسيأتي بتفصيل شرح المصنف على البسملة فانتظره.

^{١٨} جاء المصنف رحمه الله تعالى بالحمد بالجملة الاسمية إيماءً إلى أبلغيتها ولذا صدر بها الكتاب ففيه إشارة لرد دعوى أبلغية الذي أتى بجملة فعلية. كذا أفاده الإمام ابن علان في «التلطف» (٣)

قلت : وذلك لأن الجملة الاسمية تدل على الاستقرار والثبات. غير أن الإمام ابن السبكي له كلام مائع وتفصيل رائع في صدد هذه القضية سأنقله برمته هنا لتتميم الفائدة.

فقال في «منع الموانع» (٣٧٢) : «الفعلية دالة على التجدد، لدلالة الفعل على الحدث، بخلاف الاسمية فإنها مسلوكة الدلالة على الحدث وضعا، ولما كان هذا الكتاب من النعم المتجددة ناسب أن يؤتى بما يدل على التجدد، وهذا بخلاف كتاب الله العزيز؛ فإنه قديم لم يحدث ولم يتجدد، فالاسمية أنسب به، وهذا معنى لطيف، وسر غريب استنبطته، وبه يعتضد من افتتح كتابه بالجملة الفعلية، كالرافعي في «شرحه» والغزالي قبله في كثير من كتبه وخلق. ولست أدعي أن الافتتاح بالفعل في كلام البشر أولى مطلقا، وكيف؟ وقد افتتح إمامنا الشافعي رضي الله عنه كتاب «الرسالة» بالاسمية حيث يقول : «الحمد لله» الخطبة. وإنما أدعي أنه إذا لوحظ معنى نعمة تجددت، مع قطع النظر عن النعم المستقرة، فالأحسن لفظ يدل على التجدد، بخلاف ما إذا لوحظ معنى النعمة وتعلقها بالحمد من حيث هي. بقي هنا بحث وهو أنه هل الأولى ملاحظة النعمة المتجددة أو النعمة من حيث هي؟ الذي يظهر أن هذا يختلف باختلاف المقامات، وأن النعمة إذا فجأت العبد فملاحظتها بخصوصها وقت فاجأتها أنسب». اهـ

وفي الاصطلاح : استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القرينة^{٢٩}. فيقال : «استنبط الحكم» استخرجته بالاجتهاد، و «استنبط الفقيه» استخرج الفقه الباطن بفهمه واجتهاده.

قوله : (لقواعد الأحكام) جمع قاعدة، وهي الضابط^{٣٠}، والمراد به قضية تتضمن حكما كليا يشمل بعمومه جميع الجزئيات^{٣١}.

والمراد بالجزئيات هنا القضايا التي موضوعاتها مشمولة لموضوع القاعدة الكلية. ويعبر عن ذلك بأنها قضية كلية يتعرف منها أحكام جزئياتها، نحو : الأمر للوجوب^{٣٢}.

^{٢٩} القرينة : الاستخراج، انظر «الزاهر في معاني كلمات الناس» (٩/٢)، قال الرازي في «مختار الصحاح» (٢٥٠) : «(القرينة) أول ماء يستنبط من البئر. ومنه قولهم: لفلان قرينة جيدة يراد به استنباط العلم بجودة الطبع».

^{٣٠} انظر : «التعريفات» (٢٢)

^{٣١} كذا ذكره المصنف، ويبدو أنه مع من ذهب إلى إطلاق القاعدة على الضابط، وهناك اتجاه آخر أدق هو أن بينهما فرقا، نعم علمنا أنها مشتركان في أن كلا منهما يجمع جزئيات متعددة يربط بينها رابط فقهي، إلا أن المشهور أن الضابط الفقهي حكم أغلبي يتعرف منه أحكام الجزئيات الفقهية المتعلقة بباب واحد من أبواب الفقه، فالضابط الفقهي يشمل فروعاً من باب واحد من أبواب الفقه، بخلاف القاعدة فإنها تشمل فروعاً من أبواب شتى من أبواب الفقه، وأيضاً فإن القاعدة في الأعم الأغلب متفق على مضمونها بين المذاهب أو أكثرها، بخلاف الضابط فهو يختص بمذهب معين (إلا ما ندر عمومه) بل منه ما يكون وجهة نظر فقيه واحد في مذهب معين قد يخالفه فيه فقهاء آخرون من نفس المذهب. انظر : «القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير» (٤١) «الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية» (٢٩)

^{٣٢} انظر : «التعريفات» (١٧١)

^{٣٣} أي : حقيقة، وكنحو : العلم ثابت لله تعالى. انظر «البدر الطالع في حل جمع الجوامع» (٧٤/١)

«قوموا إلى سيدكم»^{٨٨}.

وقوله تعالى : ﴿وَسَيِّدًا وَحْصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]، ﴿وَأَلْفِيَا

سَيِّدَهَا لَدَا آلِ الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥].

وذكر^{٨٩} فيه ابن المنير^{٩٠} ثلاثة أقوال :

الأول : يطلق على الله وغيره^{٩١}.

^{٨٨} رواه البخاري في «صحيحه» (٢٨٧٨) (٣٨٩٥) (٥٩٠٧) عن أبي سعيد الخدري . ومسلم في «صحيحه» (٤٦١٨) وأبو داود في «سننه» (٥٢١٧) وغيرهم من الحفاظ.

قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» (٩٣/١٢) : «فيه إكرام أهل الفضل وتلقيهم بالقيام لهم إذا أقبلوا هكذا احتج به جماهير العلماء لاستحباب القيام قال القاضي وليس هذا من القيام المنهي عنه وإنما ذلك فيمن يقومون عليه وهو جالس ويمثلون قياما طول جلوسه قلت القيام للقدام من أهل الفضل مستحب وقد جاء فيه أحاديث ولم يصح في النهي عنه شيء صريح وقد جمعت كل ذلك مع كلام العلماء عليه في جزء وأجبت فيه عما توهم النهي عنه والله أعلم».

^{٨٩} ذكره الإمام ابن المنير المالكي في «المقتفى»، كما أفاده الحموي الحنفي (المتوفى: ١٠٩٨ هـ) في كتابه «غمر عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر» (١٣/١)

^{٩٠} هو الإمام أحمد بن محمد بن منصور أبو العباس الملقب بناصر الدين (٦٢٠ - ٦٨٣ هـ) : مالكي المذهب، من علماء الإسكندرية وأدبائها. ولي قضاءها وخطابتها مرتين. له تصانيف، منها (تفسير) و (ديان خطب) و (تفسير حديث الإسراء) و (الانتصاف من الكشاف). انظر «الأعلام» (٢٢٠/١) «طبقات المفسرين» (٢٥٢/١)

^{٩١} كذا، والعلامة الحموي الحنفي ذكر قولاً آخر صار رابعا لهذه الأقوال الثلاثة وهو محكي عن النحاس أنه جوز إطلاقه على غير الله تعالى إلا أن يعرف. انظر «غمر عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر» (١٣/١)

^{٩٢} وهو في الله بمعنى العظيم المحتاج إليه وفي غيره بمعنى الشريف الفاضل الرئيس ويدل على ذلك الكتاب والسنة واستعمال العرب ووجهه ظاهر. أفاده الحموي في «غمر عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر» (١٣/١)

.....

فيقال هنا : ما يتضمنه «اللب» إما مقصود بالذات أو لا^{٨٥}، الثاني المقدمة، والأول لما كان الغرض منه استنباط الأحكام فالبحث إما عن نفسه^{٨٦} وهو الاجتهاد، أو عما تستنبط هي منه، إما باعتبار تعارضها وهو التراجع، أو لا، وهي الأدلة الخمسة^{٨٧}. تأمل. والله أعلم^{٨٨}.

^{٨٥} أي : بل مقصود لغيره؛ إذ ما لا يقصد أصلاً لا يذكر لأنه عبث. انظر «البدور اللوامع» (١/١٣٤)

^{٨٦} أي : نفس الاستنباط.

^{٨٧} أفاد مثله الزركشي في «تشنيف المسامع» (١/٧٩) واليوسي في «البدور اللوامع» (١/١٣٥)

^{٨٨} قال العبد الحقير، راجي عفو ربه القدير، ابن حرجو الجاوي، عامله الله بلطفه الخفي :

هذا آخر ما وجدته في النسخة المخطوطة التي عثرت عليها في هذا الجزء، وبهذا انتهيت من تحقيقه، وذلك في ليلة الأربعاء، ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٣٨ هـ الموافق ٢١/٣/٢٠١٧ م، بعد أن شرعت فيه صباح يوم الأحد، ٤ جمادى الآخرة ١٤٣٨ هـ الموافق ٥/٣/٢٠١٧ م. ويلي إن شاء الله تعالى الجزء الثاني الذي أوله الكلام في المقدمات.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[ثبت المراجع]

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) أبجد العلوم : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م
- (٣) إبراز المعاني من حرز الأمان : أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.
- (٤) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين : محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٤ هـ
- (٥) إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل : محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م
- (٦) الإتيان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤
- (٧) الإحكام في أصول الأحكام : أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان، عدد الأجزاء: ٤
- (٨) إحياء علوم الدين : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، عدد الأجزاء: ٤
- (٩) الأدب المفرد : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق : علي عبد الباسط مزيد - وعلي عبد المقصود رضوان، الناشر : مكتبة الخانجي - مصر، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م
- (١٠) الأذكار النووية : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
- (١١) الإرشاد في معرفة علماء الحديث: أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (المتوفى: ٤٤٦هـ)، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٣
- (١٢) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢
- (١٣) الأسماء والصفات : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي، تقديم : الشيخ مقبل

- (٢٠١) نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراة)، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ٣
- (٢٠٢) هدية العارفين : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٢
- (٢٠٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر، عدد الأجزاء: ٣
- (٢٠٤) الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٩
- (٢٠٥) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية : الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م
- (٢٠٦) الوسيط في المذهب : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: أحمد محمود إبراهيم أحمد محمد محمد تامر، الناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧، عدد الأجزاء: ٧
- (٢٠٧) وفيات الأعيان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت